بعد التوبة والاستغفار والتضرع الى الله الواحد
القهار وطلب النصر على اعدائهم الفجار ولما وصل الى
البرنو خرج لهم الفلان ووقع القتال وكان يوما
مشهودا فهزمهم جماعة السلطان واستلحموا منهم
ما لا يحصى كثرة وفر الزاكي بمن بقي معه ودخل السلطان
البرنو مؤيدا منصورا ببركة الفقيه محمد امين الكانمي
المذكور وصار له الامر والنهي في جميع القواد والامرا
وجدد السلطان ما انهدم من الشرف والمجد وقد
كان تاثر ملوك السودان خائفا من السلطان الفلان
ونزل الرعب في قلوبهم فلما هزمهم البرنو قويت قلوبهم
وذهب ما كانوا يجدونه من الخوف اهـ واقول
ان جميع ما جرى لبلاد السودان من كشنه الى برنو
انما كان بسببه الحضارة وما فيها من الترف الذي
ذكره العلامة ابن خلدون في تاريخه فانهم لما
الفوا الاماكن الجميلة والماكل الشهية والمناكح
الحسنة وتمكنوا منها كرهت نفوسهم القتال وشحت
على الحياة خوفا من فوات ما الفوه ورضيوا
بعار الهزيمة وفاتهم التمدح بفخر الغنيمة فان
قلت كيف تكون الحضارة بهذه المثابة مع ان
طوائف الافرنج ما عظمت حضارتها الا اتسعت ممالكها
واخافوا عدوهم واشتدت شوكتهم وثقلت

على

على اعدائهم وطاتهم ولو كانت الحضارة مؤدية
لما ذكر لكانوا متفرقين ايادي سبا واموالهم واولادهم
في يد اعدائهم نهبا لانهم بلغوا الغاية القصوى من
الترف واخذوا من كل حدب وطرف قلت
نعم اما ما ذكرتم من حضارة الافرنج امر لا ينكر لكن
فرق بين الحضارتين لان حضارة اهل السودان
انما هي مقصورة على حسن المآكل والمشارب والمناكح
والمباني والفرش والاواني والمراكب والاغاني
مع الجهل بالعلوم العقلية والرياضية التي لا يتميز
الانسان عن الحيوان بدونها كالهندسة وقانون
الحرب والطبيعة والطب والكيميا وحياة الحيوان
وعلم النباتات وخواص الاشيا بل من تفقه منهم
اقتصر على كتب مذهبه فروعا قليلا وما بها وحصل
قليلا من علم التوحيد والنحو وهذا هو الذي عندهم
يسمى علما واذا راوا من يدارس كتب الفنون التي ذكرنا
بعضها نسبوه الى الجنون والفلسفة او الاعتزال
مع ان هذا ظلم منهم حتى ان علم المنطق الذي يعصم
الفكر عن الخطا حرمه بعضهم مع ان به تقام الادلة
وتتركب الاقيسة وتؤلف القياسات وتستنتج
النتايج وهذا جاء من امرين الاول عدم اعتيادهم من
اول الزمن لانهم لو كانوا راوا اسلافهم يتدارسون

Copyright © King Saud University